٨٠٨

السنة السابعة عشرة
١١ / شعبان المعظم / ١٤٤٢هـ
٢٠٢١/٣/٢٥م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١١ / شعبان المعظم

* مولد شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله مولانا أبي الحسن علي الأكبر عليه السلام ابن الإمام الحسين عليه السلام سنة (٣٣هـ) في المدينة المنورة. وأمه الطاهرة: السيدة ليلى الثقفية عليها السلام.

* وفاة الفقيه المعظم الميرزا إسماعيل بن رضي الدين الشيرازي النجفي رحمه الله سنة (١٣٠٥هـ)، وهو ابن عم المجدد الشيرازي رحمه الله.

* وفاة العلامة المحقق الشيخ المولى محمد إسماعيل بن الحسين المازندراني الخواجوئي رحمه الله سنة (١١٧٣هـ)، شارح كتاب (مدارك الأحكام)، ودفن في تخت فولاذ بأصفهان.

١٢ / شعبان المعظم

* (وقيل ١٨ شعبان) وفاة السفير الثالث للإمام الحجة عجل الله فرجه الشيخ الأجل الحسين بن روح النوبختي رضي الله عنه سنة (٣٢٦هـ) في بغداد، ودفن فيها بمحلّة النوبختية في الجانب الشرقي الأيمن من سوق العطارين.

١٣ / شعبان المعظم

* صدور فتوى الدفاع المقدسة عام (١٤٣٥هـ) من قبل المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، متمثلة بسماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، بعد هجوم القوى الارهابية على عراق المقدسات.

١٥ / شعبان المعظم

* ذكرى ولادة أمل المظلومين والمحرومين الإمام الحجة بن الحسن المهدي المنتظر عجل الله فرجه في سامراء سنة (٢٥٥هـ). وأمه الطاهرة: السيدة نرجس عليها السلام.

* وفاة السفير الرابع للإمام المهدي المنتظر عليه السلام علي بن محمد السمري رضي الله عنه سنة (٣٢٩هـ) في بغداد، ودُفِنَ فيها قرب قبر الشيخ الكليني رحمه الله، وبوفاته تمت الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى لصاحب الأمر عجل الله فرجه.

* وفاة ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله صاحب كتاب (الكافي) الشريف، في سنة تناثر النجوم وهي سنة (٣٢٩هـ)، وهي مشهورة عند المؤرخين، وفيها مات جملة من أعلام الطائفة.

١٦ / شعبان المعظم

* وفاة الفقيه السيد محمود الشاهرودي رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ) في النجف الأشرف، والذي تولى المرجعية بعد وفاة السيد محسن الحكيم رحمه الله في النجف الأشرف.

* اندلاع الانتفاضة الشعبانية سنة (١٤١١هـ) في العراق ضد طاغية العصر آنذاك.

١٧ / شعبان المعظم

* وفاة العالم الفاضل والعارف الزاهد الشيخ الملا علي الهمداني رحمه الله سنة (١٣٩٨هـ)، وهو المعروف بـ(الآخوند) أي الخطيب.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام الصوم في شهر شعبان

(السؤال):- هل لي أن أصوم الصوم المستحب مثل أيام شهر رجب والنصف من شعبان أو يجب أن أقضي أولاً؟

(الجواب):- لا يجوز التبرع بالصوم لمن عليه قضاء شهر رمضان.

(السؤال):- ما هو حكم الصوم المستحب إذا كان بقصد الصوم المستحب كما في شهر رجب وشعبان بقصد نيل الأجر والثواب والقصد الثاني هو الاستعانة بالصوم كفرصة لإنقاص الوزن؟

(الجواب):- إن كان الداعي إلى الأمر المذكور هو القربة إلى الله تعالى فلا بأس، وإن لم يكن الداعي هو القربة: فإن لم يكن الداعي الإلهي محركاً وداعياً بالاستقلال فيبطل الصوم، بل وإن كان كذلك على الأحوط لزوماً.

(السؤال):- هل يجوز صيام شعبان وإيصاله بشهر رمضان من غير أن يفصل بين الشهرين بيوم يفطر؟

(الجواب):- لا مانع منه.

(السؤال):- شخص نذر أن يصوم يوم ٢٧ و٢٨ و٢٩ من شهر شعبان وعليه قضاء ثلاثة أيام من شهر رمضان ولم يصمها حتى بقي على دخول شهر رمضان تلك الثلاثة أيام، فهل يصوم النذر أو القضاء؟

(الجواب):- إنما يجوز له أن يقضي ما عليه من صيام شهر رمضان، وحينئذٍ يعد حانثاً للنذر إذا كان متعمداً في تأخير القضاء مع الالتفات إلى حكمه.

(السؤال):- المسافر الذي تكليفه القصر لو نذر الصوم في آخر يوم من شعبان فتبين له أثناء النهار أو بعده بأن ذلك اليوم من شهر رمضان فما حكمه؟

(الجواب):- يفطر.

(السؤال):- ما هو حكم صيام يوم الشك (٣٠ شعبان)؟

(الجواب):- لا يجب صومه، ومَن صامه فليصمه بنيّة القضاء، وإن لم يكن عليه قضاء فلتكن نيته صوماً مستحباً، فإن تبين أنه من شهر رمضان حُسِبَ منه. ويجوز أن ينوي القربة المطلقة فلا يقصد شهر رمضان أو شعبان خاصة.

أهمية التدبر في القرآن الكريم وتفسيره

ورد الحث الشديد في الكتاب العزيز، وفي السنة الصحيحة على التدبر في معاني القرآن الكريم والتفكر في مقاصده وأهدافه، إذ قال الله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، وفي هذه الآية الكريمة توبيخ عظيم على ترك التدبر في القرآن العظيم.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه» (مجمع البيان: ج١/ص٤٠).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: (حدثنا مَن كان يقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل) (تفسير القرطبي: ج١/ص٢٦).

وعن عثمان وابن مسعود وأبي: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً) (أصول الكافي، كتاب فضل القرآن).

وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه ذكر جابر بن عبد الله رضي الله عنه ووصفه بالعلم، فقال له رجل: جُعلت فداك، تصف جابراً بالعلم وأنت أنت؟ فقال: «إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص: ٨٥)» (تفسير القرطبي: ج١/ص٢٦).

والأحاديث في فضل التدبر في القرآن كثيرة. ففي الجزء التاسع عشر من بحار الأنوار طائفة كبيرة من هذه الأحاديث، على أن ذلك لا يحتاج إلى تتبع أخبار وآثار، فإن القرآن هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى نظاماً يقتدي الناس به في دنياهم، ويستضيئون بنوره في سلوكهم إلى أخراهم.

وهذه النتائج لا تحصل إلا بالتدبر فيه والتفكر في معانيه. وهذا أمر يحكم به العقل. وكل ما ورد من الأحاديث أو من الآيات في فضل التدبر فهي ترشد إليه، ففي الكافي بإسناده عن الزهري، قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: «آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزينة ينبغي لك أن تنظر ما فيها» (أصول الكافي، كتاب فضل القرآن).

إعداد / منير الحزامي

(انظر: البيان في تفسير القرآن، للسيد الخوئي رحمه الله: ص٣٩)

صفات اللّه الثبوتية

تنقسم صفات الله سبحانه وتعالى إلى قسمين: الصفات الثبوتية والصفات السلبية، والصفات الثبوتية: هي كلّ صفة مثبتة لجمال وكمال في الموصوف، فهي صفة ثبوتية أو صفة كمال، وهي كثيرة لا تنحصر لأنّه تعالى ثابت له كلّ كمال، والخلوّ من الكمال نقص، وكلّ نقص منفيّ عنه تعالى.

وتنقسم إلى:

١- **الصفات الذاتية:** فهي كلّ صفة منتزعة من نفس الذات؛ كالعلم والقدرة والحياة.

٢- **والصفات الفعلية:** هي كلّ صفة منتزعة من فعله وهي علاقة وارتباط بين الذات الإلهية والمخلوقات؛ كالخالقية.

ونقصر الكلام هنا حول بعض الصفات الثبوتية:

١- **العلم:** بمعنى أنّ الله تعالى عليم حكيم، فهو الخالق لكلّ شيء، وخلقه على وجه الحكمة والإتقان، ولا يمكن أن يصدر هذا الإتقان إلا عن عالمٍ حكيمٍ وعلمه واسع شاملٌ كل شيء.

يقول تعالى: ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ويقول تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ من وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ١٨).

وممّا قدّمنا من الآيات نقف على حقيقة سعة علم الله تعالى، فهو عليم بكلّ شيء لا يخفى عليه شيء، عالم بالغيب والشهادة، بما مضى وما يأتي، بالسرّ وأخفى، وبكلّ جزئيات هذا الكون.

٢- **القدرة:** وهي من صفاته سبحانه وتعالى، وتعني أنّه قادر، وأنّ قدرته عامّة لكلّ شيء وهو تعالى مختار في فعله، إن شاء فعل وإن شاء ترك، ففعله تعالى يكون بإرادته واختياره. وهذا الكون شاهد على عظيم قدرته. يقول تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ (الأحزاب: ٢٧)، فهو خالق هذا الكون بما فيه من الكواكب والمجرّات والسماوات والأرض مع هذه الدقّة العظيمة والرائعة في الخلق وفي النظام المتناهي والتناسق.

٣- **الحياة:** فهو تعالى الحيّ القديم الأزليّ الأبديّ السرمديّ ليس مسبوقاً بعلّة ولا يعتريه عدم وفناء، بل هو الأوّل بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، والله تعالى حيّ لأنّه قادر وعالم وكلّ من هو كذلك فإنّه حيّ. وعندما تنتفي القدرة والعلم لا تعود هناك حياة. وقد أثبتنا أنّ الله تعالى قادر وعالم فيثبت بذلك أنّه حيّ، يقول تعالى: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

إعداد / المحرر العقائدي

(انظر: في رحاب العقيدة)

ولادات العظماء مختلفة

القادة العظماء يختلفون حتّى في ولاداتهم، فبدايتهم محاطة برعاية ربّانية وتوفيقات إلهية، ليصبحوا فيما بعد أنواراً للبشرية، ويبسطوا العدل بين الرعية، ويكونوا أدلاء على الله تعالى بالوحدانية، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وهذا التاريخ ينقل لنا كيف كانت ولاداتهم عبر القرون المتفاوتة؛ فنرى كيف كانت قصة ولادة نبي الله موسى (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام)، وكيف فعل فرعون ببني إسرائيل من قتل الأولاد الذكور، لكي يقضي على المخلّص الموعود الذي بشّرت به الأنبياء عليهم السلام، وأقرّته السحرة والمنجمون.

فكان فرعون يرسل القوابل مع جنوده، حتّى يستبين أمر النساء الحوامل، فإن ولدن ذكراً قتلوه، فكانت أم موسى عليها السلام من بينهن، ولكنّ الله تعالى يتدخّل بشأن أنبيائه عليهم السلام ومَن يصطفيهم من عباده، فأوحى للأم أن تضع ابنها في صندوق، وتقذفه في اليم، وهو على إرجاعه لقدير، فسبحانه وتعالى كيف بعث بذلك الصندوق إلى ضفاف قصر فرعون.. ومن اللطيف أن يدخل الله تعالى المحبّة بقلب زوج فرعون، وتتخذه ولداً لها.

فتحقّقت النبوءة بأنّ الذي يُهلك فرعون على يديه هو من بني إسرائيل، وها هو في بيته يكبر ويشتدّ عظمه، وفرعون يبحث عنه في الخارج، هذا هو موسى بن عمران عليه السلام نبيّ مرسل، وله شريعة، وكتابه (التوراة)، ومن أولي العزم، فكانت ولادته ونجاته مختلفة، وعاش حياة مختلفة، فسلام على كليم الله يوم وُلد، ويوم مات، ويوم يُبعث حيّاً.

وماذا نقول في ولادة مختلفة لم يسمع بها الأوّلون، ولم تحصل بعدُ للآخرين؟! يولد من غير أب، من امرأة عفيفة، فقد عابها القوم وذكّروها بآبائها الطاهرين، ولكن هذا أمر الله تعالى قد وقع، وقال له: (كُنْ)، فكان بنفخ الرسول فيها من الروح، وإنّها لَولادة عظيمة لرجل عظيم آتاه الله تعالى الحكمة والكتاب وأنطقه صبيّاً، فولادته مختلفة، وحياته مختلفة ايضاً... ذلك عيسى بن مريم عليه السلام، نبيّ مرسل له شريعة، وكتابه (الإنجيل)، ومن أولي العزم، فسلام على روح الله يوم

وُلد، ويوم رُفع، ويوم يموت، ويوم يُبعث حيّاً.

وتأتي ولادة مختلفة ليس كسابقاتها، إذ لم تكن مقتصرة على مستوى الأرض والآدميين، بل أبهرت الملائكة، وتزيّنت الجنان، وخرجت الحور العين فرحات مستبشرات، واستغربت الجن وفزع الشيطان، ومنع من خرق السماوات ورميت الشياطين بالشهب.

وقد حملت هذا المولود الطاهر في الرحم المطهر السيّدة النبيلة التي اختارها الله تعالى أُمّاً لحبيبه، وهي آمنة بنت وهب عليها السلام، وبولادته تغيّرت السماء فضلاً عن الأرض، ألا وهي ولادة خاتم الأنبياء والمرسلين، وحبيب إله العالمين، المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله.

وبولادته حلّت الرحمة ونزلت البركة، فبقيتا تلازمانه، وإن مشى فالغمام يظلّله، وإن نام فالملائكة تحرسه، عاش صادقاً أميناً وبُعث رحمةً للعالمين، متواضع يجلس مع الفقراء والمساكين، وهو على خلق عظيم، نبيّ مرسل، وله شريعة، وكتابه (القرآن الكريم)، من أولي العزم، فسلام على حبيب الله يوم وُلد، ويوم مات، ويوم يُبعث حيّاً.

وإليكم ولادة مختلفة لم تكن جائزة للأنبياء عليهم السلام، بل هي فضيلة اختصّ بها سيّد الأوصياء عليه السلام، فحينما ضاقت بالسيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام الدنيا وجاءها الطلق، توجّهت بحملها صوب الكعبة الشريفة، فقد خرقت -لشأن مولودها- الضوابط العرفية، وأُتيحت لها الأحكام الشرعية، ففُتحت لها الجدران، ولم تحتج إلى استئذان، وبقيت فيها ثلاثة أيام، ساعدتها خيرة النساء، وتأكل من ثمر الجنان، مولود مبارك في مكان مبارك، من أبوين مباركين، ذرية بعضها من بعض.

هكذا العظماء يدهشون مجتمعاتهم بولاداتهم، ويبهرونهم في حياتهم، كلّ شيء في حياتهم مختلف؛ لأنّهم خاصّة الله وأولياؤه وخلفاؤه في الأرض، فكيف عساه يكون (الممثل والمبعوث والرسول والولي والخليفة والوصي) عن الله سبحانه وتعالى؟! حتماً سيكون متّصفاً بكلّ صفات الكمال، فسلام الله على علي بن أبي طالب يوم وُلد، ويوم استُشهد، ويوم يُبعث حيّاً.

ونحن نمرّ بذكرى ولادة ميمونة مباركة مختلفة في زمن قلَّ فيه الناصر، وقوي فيه الظالم، وتجبّر فيه الفاسق، وخيف فيه على أولياء الله وخاصّته، فحماهم باعثهم، ومنع أعداءه عن الوصول إلى خاصّته، فلم يبنِ الحملُ عند الأم حينما كانت تحت النظر، ولكن لم تشعر بالخطر، فهي من سلالة مَن ربط الله على فؤادها (أم موسى)، ومَن قرّت عيناً (أم عيسى)، فكُتم أمر الحمل حتّى عن الأقربين، ولكن عندما دنت ساعات الولادة أُعطي الخبر لخواصّهم من النساء وهي عمة الإمام عليه السلام السيّدة حكيمة عليها السلام، وفي خفاء الحمل وخفاء المولود بعد الولادة حكمة لا يعرفها إلّا مَن أدخل الله تعالى في قلبه الإيمان.

وهذه الولادة بشّر بها الأنبياء عليهم السلام، وترقّبها الأولياء، واستعدّ لها المؤمنون؛ فعلى يدي هذا المولود المبارك تُملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملأها الأعداءُ ظلماً وجوراً.

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٢و٣٣).

فسلام على المهدي المنتظر والمخلّص الموعود عجل الله فرجه يوم وُلد، ويوم غاب، ويوم يظهر، ورحمة الله تعالى وبركاته.

الشيخ حسين منادي

هل يمكن الاستغناء عن التقليد؟!

سئل سماحة آية الله السيد محمد باقر السيستاني (دام عزه) سؤالاً نصه:

- هل يمكن الاستغناء عن التقليد باقتناع الناس -بأنفسهم- بعدم جواز التقليد ورجوعهم -بأنفسهم- إلى القرآن الكريم والروايات المأثورة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام؟

فأجاب سماحته بما يلي:

كلا، لا يمكن ذلك بوضوح، لسببين:

الأوّل: إنّ اقتناع الناس بعدم جواز التقليد لن يكون اقتناعاً بأمر بديهي واضح لديهم ابتداءً، وإنما يحصل هذا الاقتناع بالوقوف على طرح مَن هو مقتنع بهذا القول وإيضاحاته.

ومن المعلوم أنّ مَن يذكر هذا الطرح فهو عادة يدّعي ممارسةً وخبرةً طويلةً في هذا الشأن، ولا يزعم أنه قد انتبه إليه منذ بداية بلوغه، ومعنى ذلك: أنّ اقتناعه بعدم جواز التقليد كان وليد الخبرة لا البداهة.

وعليه، فإنّ مَن يقتنع بهذا الطرح سوف يقلّد صاحب هذا الطرح.

هذا، ولا ينفي كون ذلك تقليداً أنّه حصل بتوضيحٍ ممّن يفترض خبرته للآخر الذي لم يكتسب الخبرة مباشرة؛ لأنّ قناعة مَن لم يكتسب

الخبرة بتوضيح مَن يدعيها لا يعني أنّ الأوّل قد اطّلع على المعلومة بشكل عميق يغنيه عن الاعتماد على صاحب الخبرة، مهما اعتنى صاحب الخبرة المفترضة بتوضيح الفكرة وتبسيطها، كما لو أوضح الطبيب سبب تشخيصه للمريض فاستوضحه المريض، فإن ذلك لا يخرج المريض عن تقليده الطبيب، وذلك واضح.

الثاني: هَبْ أنّ أحداً اقتنع الآن بعدم جواز التقليد، فلنلاحظه أنّه إذا اعترته مسألةٌ مختلَفٌ فيها في أحكام العبادات والمعاملات، هل يرجع بنفسه إلى كتب الأخبار ويفهمها أو يجد ضرورةً في أن يرجع إلى مَن يفترضه خبيراً، ولو كان ممن يقول بلسانه أنه لا يرى التقليد؟

لا شك في أنّه يرجع إلى مَن يذعن بخبرته؛ لأنّ التقليد ليس معنى يعتبر اعتباطاً، بل روحه التعويل على خبرة الآخرين فمَن عوّل على خبرة الآخرين فإنّه قد قلدهم لا محالة، ومعنى ذلك أنّه يقلّد بالضرورة.

إذن فمَن يطرح عدم صحة التقليد فإنما يطرح -في الحقيقة- تقليد نفسه في هذا القول وفي المسائل الشرعية النظرية، وإن تجنب عن تسميته باسم (التقليد).

على أنّ هناك نقطة ينبغي الانتباه إليها، وهي أنّ التقليد للآخر ليس تعويلاً على رأي المجتهد لذاته، بل باعتباره محيطاً وممارساً لعلوم القرآن الكريم والسنة الشريفة، بل هو في الحقيقة نحوُ تعويلٍ على الآيات والروايات، ولكن بدلالة الفقيه الممارس الذي بذل الجهد في هذا السبيل، ومِن ثَمَّ فإنّ مِن الخطأ الفاحش افتراض أنّ التعويل على الفقيه بديل عن التعويل على الآيات والروايات في معرفة الحكم الشرعي، فالفقيه أشبه بمَن يدلّ التائه عن الطريق إلى هذا الطريق لاطّلاعه على علائم الطريق ودلالاته.

إنّ التقليد -بمعنى رجوع غير المتخصص إلى المتخصص في المجال الذي لا تخصص له فيه- حقاً هي فكرة بديهية للغاية، وهي من القضايا التي يكفي تأمّلها في الإذعان بها، فمَن تصوّر رجوعَ غير المتخصص -في المجال الذي لا تخصص له- إلى المتخصص في ذلك المجال أذعن -بالبداهة- أنّ هذا الرجوع أمرٌ ضروريٌّ لا محيصَ عنه ولا بديل له، وإنما الباعث على التشكيك في مثله التباسات فنية متسرّعة أو عوامل غير علمية؛ مثل التسقيط والمنافسة بما لمثل ذلك من أسباب شخصية واجتماعية وسياسية وبعض ذلك أمر معروف.

العقيدة في اللّه تعالى عند الطرفين

ممّا زاد قناعتي بأنّ الشيعة الإمامية هي الفرقة الناجية هو: أنّ عقائدهم سمحة وسهلة القبول لكلّ ذي عقل حكيم وذوق سليم، ونجد عندهم لكلّ مسألة من المسائل ولكلّ عقيدة من العقائد تفسيراً شافياً كافياً لأحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، قد لا نجد لها حلاً عند أهل السنّة وعند الفرق الأُخرى.

وألفت النظر إلى أنّ العقيدة الأساسية هي بالنسبة للمسلمين كافّةً عقيدة واحدة، وهي الإيمان باللّه تعالى وملائكته وكتبه ورسله، لا يفرّقون بين أحد من رسله، كما يتفقون في أنّ النار حقّ، والجنة حقّ، وأنّ اللّه يبعث مَن في القبور، ويحشرهم جميعاً ليوم الحساب.

أذكر أنّني مررت بمدينة (لامو) في كينيا بشرق أفريقيا، ووجدت إماماً من الوهّابية يحاضر المصلّين داخل المسجد ويقول لهم: بأنّ للّه يدين ورجلين وعينين ووجهاً!!

ولمّا استنكرتُ عليه ذلك، قام يستدلّ بآيات من القرآن قائلاً: ﴿وَقالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغلُولَةٌ غُلَّتْ أيديهم وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبسُوطَتان﴾، وقال أيضاً: ﴿وَاصنَعِ الفُلكَ بأعيننا﴾، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَليها فانٍ، وَيَبقى وَجهُ رَبِّكَ﴾.

قلتُ: يا أخي، كلّ هذه الآيات التي أدليت بها وغيرها

إنما هي مجازٌ وليست حقيقة!

أجاب قائلاً: كل القرآن حقيقة وليس فيه مجاز!!

قلتُ: إذن ما هو تفسيركم للآية التي تقول: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا﴾ (الإسراء: ٧٢)، فهل تحملون هذه الآية على المعنى الحقيقي؟ فكل أعمى في الدنيا يكون أعمى في الآخرة؟

أجاب الشيخ: نحن نتكلّم عن يد الله وعين الله ووجه الله، ولا دخل لنا في العميان!

قلتُ: دعنا من العميان، فما هو تفسيركم في الآية التي ذكرتها: ﴿كُلُّ مَنْ عليها فانٍ، وَيَبقى وَجهُ رَبِّكَ﴾؟ فالتفتَ إلى الحاضرين، وقال لهم: هل فيكم مَن لم يفهم هذه الآية؛ إنها واضحة كقوله: ﴿كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ الّا وَجهَه﴾.

قلتُ: أنتَ زدت الطين بلّة! يا أخي، نحن إنّما اختلفنا في القرآن، ادّعيت أنتَ بأن القرآنَ ليس فيه مجاز وكلّه حقيقة! وادّعيتُ أنا بأنّ في القرآن مجازاً، وبالخصوص الآيات التي فيها تجسيم لله تعالى أو تشبيه، وإذا أصررتَ على رأيكَ فيلزمك أن تقول: (بأنّ ﴿كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ الّا وَجهَه﴾، معناه: يداه ورجلاه وكل جسمه يفنى ويهلك ولا يبقى منه إلا الوجه)، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً!

ثمّ توجهتُ إلى الحاضرين، وقلت لهم: فهل ترضون بهذا التفسير؟!

سكت الجميعُ، ولم يتكلّم شيخُهم المحاضر بكلمة، فودّعتهم وخرجتُ داعياً لهم بالهداية والتوفيق.

نعم، هذه عقيدتهم في الله تعالى، في صحاحهم وفي محاضراتهم، وبمجرّد اطّلاعك على عقيدة الشيعة الإمامية في هذا الصدد يرتاح ضميرك، ويُسلّم عقلُك بقبول تأويل الآيات القرآنية التي فيها تجسيم أو تشبيه لله تعالى وحملها على المجاز والاستعارة، لا على الحقيقة ولا على ظواهر الألفاظ، كما توهمّه البعض.

يقول الإمام علي عليه السلام في هذا الصدد: «لا يُدركُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ، الَّذي لَيْس لِصفَتِه حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلا نَعْتٌ مَوجُودٌ، وَلا وَقْتٌ معدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمدُودٌ...».

ويقول الإمام محمد الباقر عليه السلام في الردّ على المشبّهة: «وكلُّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوقٌ مصنوعٌ مثلكم مردود إليكم...».

ويكفينا في هذا ردّ الله سبحانه في محكم كتابه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾ و﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾، وقوله لرسوله وكليمه موسى عليه السلام لمّا طلب رؤيته: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾، ولن تفيد التأبيد، كما يقول النحاة.

كل ذلك دليل قاطع على صحة أقوال الشيعة الذين يعتمدون فيها على أقوال الأئمة من أهل البيت عليهم السلام معدن العلم وموضع الرسالة، ومَن أورثهم الله علمَ الكتاب.

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: مع الصادقين، للدكتور محمد التيجاني)

موانع الوصول إلى الله تعالى

ثمَّة موانع في الطريق، وعلى السالك أن يجاهد نفسه لإزالتها، وإلَّا فلن يصل إلى هدفه، نذكر منها:

١- عدم قابلية القلب:

فالقلب الملوَّث بالمعاصي والذنوب لا يمكن أن تدخله ملائكة الرحمة، وبالمعصية تسير النفس وتتحرك بعكس السير المطلوب، فلابد من تطهير النفس من الذنوب والآثام بالتوبة منها، حتى تصبح هذه النفس قابلة للسير إلى الله تعالى بتلقي الفيوضات والإشراقات الإلهية.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أذنب الرجلُ خرج من قلبه نكتةٌ سوداءُ فإن تاب انمحت، وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً» (الكافي: ج٢/ص٢٧٢).

٢- التعلقات الدنيوية المادية:

كالمال والثروة والبيت والجاه وسائر وسائل المتعة في الحياة. وهذه التعلقات بالمعنى المتقدم في حب الدنيا تكون رأس كل خطيئة، إن أنستنا ذكر الله ويوم الوقفة بين يديه للحساب، قال صلى الله عليه وآله: «أول ما عُصي الله تبارك وتعالى بست خصال: حبُّ الدنيا، وحبُّ الرئاسة، وحبُّ النساء، وحبُّ الطعام، وحبُّ النوم، وحبُّ الراحة» (بحار الأنوار: ج٧/ص٩٤). وقال صلى الله عليه وآله: «لا يجد المؤمنُ حلاوةَ الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا».

٣- اتباع هوى النفس وميولها وشهواتها:

إنَّ من يسعى ليلاً ونهاراً لإرضاء غرائزه وشهواته لا يستطيع أن يحلّق نحو مقام القدس الإلهي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة ص: ٢٦)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أشجعُ الناسِ مَن غلبَ هواهُ» (بحار الأنوار: ج٧/ص٧٦).

٤- الامتلاء بالأكل:

لأنَّ هذا يمنع من العبادة والدعاء والتوسل والتضرُّع، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أراد اللهُ صلاحَ عبدِه، ألهمَه قلةَ الكلامِ وقلةَ الطعامِ وقلةَ المنامِ» (مستدرك الوسائل: ج١٦/ص٢١٣). وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ اللهَ يبغضُ كثرةَ الأكلِ» (وسائل الشيعة: ج٢٤/ص٢٤).

٥- الكلام غير الضروري وغير المفيد:

فقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تُكثروا الكلامَ بغير ذكر الله، فإنَّ كثرةَ الكلام بغير ذكر الله تقسّي القلبَ، إنَّ أبعدَ الناسِ من الله القلبُ القاسي» (وسائل الشيعة: ج٨/ص٥٣٦)، قال الإمام الرضا عليه السلام: «من علامات الفقه: الحلم والعلم والصمت، إنَّ الصمتَ بابٌ من أبواب الحكمة. إنَّ الصمتَ يكسب المحبةَ، إنَّه دليلٌ على كل خير» (الكافي: ج٢/ص١١٣).

٦- حبُّ الذات:

على السالك إلى الله سبحانه أن يبدِّل حبَّ ذاته بحب الله تعالى، وأن يؤدي كلَّ أعماله بداعي الرضا الإلهي، فيأكل؛ لأنَّ الله تعالى سمح له بدوام الحياة، كما يصلي؛ لأنَّ الله تعالى أمر بذلك... وهكذا.

٧- ضعف الإرادة:

إن ضعف الإرادة وعدم القدرة على التصميم يمنع من البدء بالعمل، والشيطان يعمل جاداً لإضعاف إرادتنا، فيصور -عبر الوهم- أنَّ العبادة صعبة، أو أنَّ السلوك إلى الله سبحانه غير مطلوب، أو أنَّ المهم هو العبادة الصوريَّة الخالية من المضمون.

والحل هو بتقوية الإرادة التي تحتاج إلى جهاد وتضحية، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩).

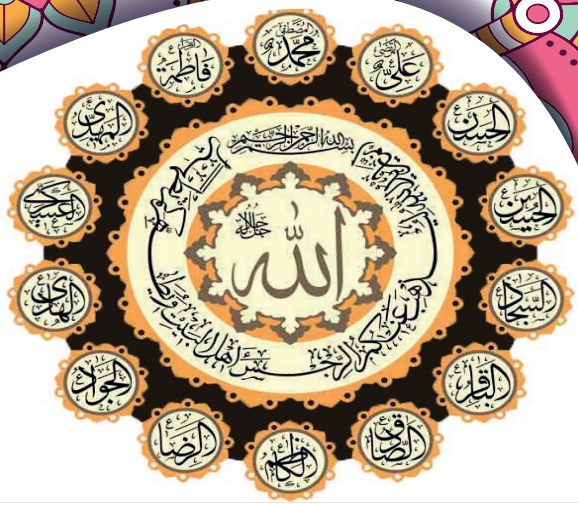

هم أساس الدين وهداة الخلق

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ والْوِرَاثَةُ...» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٤٧).

لقد وصف الإمام عليه السلام في خطبته آلَ محمد عليهم السلام بقوله: «هم أساس الدين»، وقد جاءت هذه الكلمة بعد قوله: «هم موضع سرّه... لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ»، وكأنّه يريد القول أنّ الّذين حازوا تلك الخصائص، وفازوا بتلك الفضائل «هم أساس الدين وعماد اليقين».

ومعنى «إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي» أنّهم الميزان بين الغلوّ والتقصير في الدين. ومعنى «هم أزمّة الحق» أنّ الحقّ معهم على كلّ حال، يدور معهم حيثما داروا...

وقوله: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن» يحتمل أن يريد: أنزلوهم بأحسن ما تنزلون القرآن من الإطاعة والاحترام، ويحتمل أنه يريد: أنزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن: من (الولاية)، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾، ومن (الطهارة) كما في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ومن (الطاعة المطلقة) كما في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، ومن (المودّة) كما في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وغيرها من المقامات والمنازل.

هذا، وفي هذه الكلمات عدة نقاط:

منها: إن بقاء الإسلام منوط ببقائهم، وإن الدين لا يزول ما داموا موجودين... كما أن بقاء البناء محتاج إلى الأساس والعماد.

ومنها: إنّ الأرض لا تخلو منهم، لأن الله تعالى كتب لدينه الخلود، وهم الأدلاء عليه، وأعلام الهداية إليه.

ومنها: إنه يجب أن يكون السؤال منهم، والنفر إليهم.

وهذه النقاط كلها من مداليل (حديث الثقلين) المتواتر بين الفريقين.

وفي تشبيه الإمام عليه السلام أهل البيت عليهم السلام بنجوم السماء إشارة إلى الحديث النبوي الصحيح، الذي رواه أحمد وغيره: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض» (الصواعق المحرقة: ١٤٠).

ويشهد بهذا التشبيه قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الأنعام: ٩٧)، ففي الخبر عن الإمام عليه السلام: «النجوم آل محمّد عليه وعليهم السّلام» (الصافي في تفسير القرآن: ١٧٩).

مقتبسات من محاضرات آية الله السيد علي الميلاني

مولد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والنص على إمامته

ولد الإمام عليه السلام بـ(سُرَّ مَن رأى) ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ)، وقد أورد الشيخ المفيد رحمه الله في مولده عليه السلام عن حكيمة عليها السلام عمة أبي محمد عليه السلام روايات وأخباراً كثيرة؛ وجاء في ذكر إثبات النص على إمامته عليه السلام من طريق الاعتبار، إذ ثبت بالدليل وجوب الإمامة واستحالة أن يخلي الحكيم سبحانه عباده المكلفين وقتاً من الأوقات من وجود المعصوم..

ويكون كاملاً غنياً عن رعاياه في العلوم ليكونوا بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد.

وثبت وجود النص على مَن نصّ عليه من إمام معصوم أو ظهر المعجزُ الدال عليه المميز له عمن سواه، وعدم هذه الصفات من كل أحد بعد وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ممن ادُّعيت له الإمامة في تلك الحال، سوى من أثبت إمامته أصحابه عليه السلام، وهو ابنه القائم مقامه وثبتت إمامته عليه السلام.

وإلا أدى إلى خروج الحق عن أقوال الأمة، وهذا أصل لا يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الروايات والأخبار؛ لقيامه بنفسه في قضية العقل، وثبوته بصحيح الاعتبار على أنه قد سبق النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله، ثم من أمير المؤمنين عليه السلام، ثم من الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى أبيه عليه السلام، وإخبارهم بغيبته قبل وجوده، وبدولته، والفصل بعد غيبته.

عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غَيبة وحَيرة تضلّ فيها الأممُ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، فيملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً».

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن علي بن أبي طالب إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر»، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: «إي وربي ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾. يا جابر، إن هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله، علته مطوية عن عباد الله، فإياك والشك».

إعداد / شكري الياسري

(انظر: كشف الغمة في معرفة الائمة، للشيخ الأربلي)

من إصداراتنا

صدر عن مركز تصوير المخطوطات وفهرستها
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الجزءُ الأول من كتاب بعنوان:

فهرس المخطوطات
المحفوظة في مكتبات نجفية خاصة

وقد شمل الكتاب خمس مكتبات تعود لشخصيّات علميّة مرموقة من مدينة النجف الأشرف. وبلغ عددُ المخطوطات المعرَّف بها في هذا الجزء (١٩٩) مجلّداً، و(٢٤) مجموعةً احتوت على (٨٠) عنواناً، ومن المكتبات التي ذُكرت في هذا الجزء:

١- مكتبة الشيخ شاكر القرشي رحمه الله.
٢- مكتبة الشيخ عبد الواحد المظفّر رحمه الله.
٣- مكتبة الأستاذ كاظم محمّد علي شكر الفضليّ رحمه الله.
٤- مكتبة السيّد مجيد الحكيم رحمه الله.
٥- مكتبة السيّد محسن الحمامي رحمه الله.

ويُعدّ الكتاب إنجازاً جديداً يُضاف إلى سلسلة إنجازات المركز السابقة التي تهدف إلى المساهمة في حفظ التراث وصون التاريخ، والعمل على توثيقه وإظهاره بصورةٍ تليق به وجعله في متناول يد كلّ الباحثين والمحقّقين.

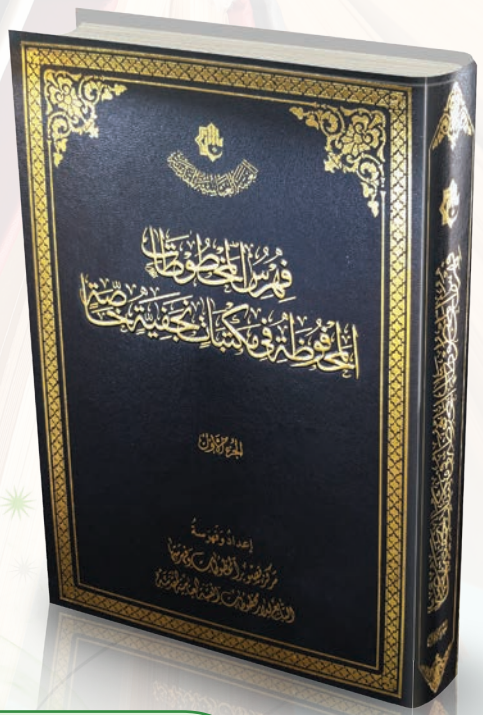

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.